

الصورة النسقية للمثقف من خلال جهود إدوارد سعيد -دراسة تقويمية نقدية-

The systematic image of the intellectual through the efforts of Edward
Said -A critical evaluation study

عبد المطلب براهيمى ¹ ID

Abdelmoutaleb BRAHMI

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف (الجزائر)

a.brahmi@univ-eltarf.dz

حركات خولة ² ID

Khaoula HARKAT

جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)

khaoula.harkat@univ-batna.dz

- تاريخ النشر: 2025/10/19

- تاريخ القبول: 2025/03/04

- تاريخ الاستلام: 2024/04/18

ملخص:

تسعى الدراسة إلى الوقوف على الصورة النسقية للمثقف من خلال جهود إدوارد سعيد في مجال الثقافات الإنسانية وكذلك جهوده في الاستقراء العملي لدور المثقف في البيئة العربية من خلال حضوره الفكري والمعرفي والسياقي، فالمثقف جوهر الدرس النقدي عند الناقد ومنه سعى إلى تشریح المكون الدلالي للكلمة والممارسات المرتبطة بها في الواقع، وكانت الجهود التي قدمها هي عبارة عن تقييم ومحاولة تقويم للفعل الثقافي والنقدي المرتبط أساسا بالوظيفة داخل المجتمع والفكر، فمن خلال الجهود الإدواردية، سيحاول البحث الإجابة عن مجموعة إشكالات تنطلق من ماهية المثقف وصولا إلى دوره في عجلة الوجود، متوسلين في ذلك مجموعة من الآليات والمقاربات المنهجية للوصول إلى مبتغى الدراسة.

كلمات مفتاحية: المثقف، إدوارد سعيد، الصورة، النسقية، المقاربة الثقافية.

Abstract

The study seeks to stand on the systematic image of the intellectual through Edward Said's efforts in the field of human cultures as well as his efforts in the practical induction of the role of the intellectual in the Arab environment through his intellectual, cognitive and contextual presence. The intellectual is the essence of the critical lesson for the critic, and from there he sought to dissect the semantic component of the word and the practices associated with it in reality. The efforts he presented were an evaluation and attempt to assess the cultural and critical action that is essentially confused with functionality within society and thought. Through Edward's efforts, the research will attempt to answer a set of problems that start from the nature of the intellectual and reach his role in the wheel of existence, using a set of methodological mechanisms and approaches to reach the goal of the study.

Keywords: educated, Edward Said, stylistic image Cultural approach

المؤلف المرسل: عبد المطلب براهمي ، الإيميل: a.brahmi@univ-eltarf.dz

Langues & Cultures / © 2025 The Authors. Published by the University of
Adrar, Algeria. This is an open access article under the CC BY license
(<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

يعتبر المثقف في المجتمع المحرك الخفي لسياسية الخطاب الفكري والثقافي وذلك من خلال رسم الخطابات وفق ما يتماشى مع منظومة الوعي وخصوصياتها، وكذلك ضرورات السياقات المختلفة، ولهذا يعتبر المثقف في معجم التداول العرفي والتعليمي إحدى أهم ركائز بناء القيم الثقافية والمعرفية، وبناء المجتمع لأنه يبحث في المعضلات ويحاول وضع تفسيرات يطمئن لها الإنسان ويركن لحمولاتها الثقافية فمنظومة التشكيلات الاجتماعية تنبني على عناصر بشرية مؤهلة لتكون في مناصب قيادية وتنظرية تفقهينه، هذه المنظومة تعتمد على معايير كبرى في بناء التصور الذي تنمو في كنفه المعطيات الاصطلاحية والنظرية لفكرة معينة، وفق شروط العقل والمنطق ومتطلبات المنفعة، فمن خلال هذا التقديم تبلورت إشكالية الدراسة والتي تنطلق من تساؤلات مفادها، ماهية المثقف؟ المثقف ودوره في تفسير التطورات الوجودية والفراغات الذاتية؟ هل المثقف نموذج أعلى في هرم المعرفة؟ أم أنه وظيفة تابعة من تركزه في الإدارة؟ ما هي ضرورة المثقف إذا كان دوره يقتصر على التأليف دون التغيير؟ كل هذه الأسئلة سيحاول البحث الإجابة عنها متقصيا توصيفها في كتابات إدوارد سعيد الذي وجهنا بدوره إلى المكونات المشكلة لمفاهيم المثقف وتشكيله المعرفي، ولقد اعتمد البحث على مجموعة من الآليات المنهجية منها الوصف والتحليل والتفكيك والنقد الثقافي؛ لأن الدراسة أقرب إلى الدراسات البينية في مستوى من مستوياتها، كما أن البحث يربو إلى جملة من الأهداف تتمثل في الإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

2 المثقف

طُرح مفهوم المثقف في ميادين مختلف حيث تجمع هذه الأخيرة على مجموعة معايير وجب توفرها في الشخص الذي يُطلق عليه مثقفا، فهذه الصفة تستدعي مستوى تعليميا معيناً وتستدعي حضوراً معرفياً مقبولا فمجد أن (المعنى السائد عربياً لمصطلح المثقف أقرب إلى المفهوم الروسي الأنتلجنسيا منه إلى المفهوم الفرنسي *intellectuel* وقد ميز أدغار مورغان بين المقولتين حيث تتحدد الأولى بظهور المثقفين في وسط جمهرة غير مثقفة، وسلطة بربرية بينما الثانية في مجتمع له تناقضات أقل حدة. وتنتشر الثقافة فيه داخل مجال مهم من المجتمع) (سعيد، أنطقة المحرم المثقف وشبكة علاقات السلطة، 2013، صفحة 15)؛ أي إن المصطلح يميز حضوره النخبة المثقفة ونسبتها وكذلك طبيعة السلطة ومدى انتشار الثقافة في المجتمع.

ارتبطت لفظة مثقف بالزاد العلمي والصفات الفردية لمجموعة من الأشخاص من خلال تعاطيهم للمعارف بصورة عبقرية، فيحاول تمثيلها في حياته اليومية وتطويعها وفق الأزمات التي تلاحق مجتمعه، بحيث يكون هذا العضو؛ أي المثقف يعمل عمل القلب في جسم الإنسان يضخ الدم ويغذي الجسد فإذا أصيب بعطب توقفت بعض وظائف الجسد و-هو نفسه- ما ينطبق على المثقف وحضوره في المجتمع فهو

الذي يغذيه ويقوم سلوكه ويقدم له تفسيرات للوضعيات الأزمتية والسياقية فإذا غاب هذا الأخير انحرف المجتمع وعدل سلوكه...

((إن مفردة المثقف مفردة مستحدثة في اللغة العربية شاع استخدامها في الأدبيات الاجتماعية والسياسية، ولفظة مثقف مشتقة من فعل ثقف بمعنى حذق وفهم وأدرك، استخدمت اللغات الأوروبية الحديثة مفردات عديدة للإشارة إلى مفردة المثقف منها المتعلم والدارس المتمرس والمثقف المطلع والمفكر النشط وتختلط في اللغات الأوروبية كلمتا المفكر النشط وأنتلجنسيا في الكثير من الكتابات فمفردة وأنتلجنسيا لها مدلول تاريخي اجتماعي محدد يشير إلى المتعلمين والصحفيين والكتاب والعلماء في روسيا القيصرية سواء أكانوا مشغولين بالفكر أو غيره وسواء أكانت لهم اهتمامات خارج مهنتهم وتخصصاتهم)) (رهبة، 2013، صفحة 19)؛ والمثقف هو من يضطلع أن يكون عارفا ومتعلما ومفكرا؛ أي إن الشخصية المثقفة يجب أن تكون على دراية ومستوى تعليمي معين.

يُعرف ماكس فيبر المثقفون بأنهم ((مجموعة من الأشخاص الذي تمكنهم صفاتهم الخاصة من النفاذ الى منجزات لها قيمة ثقافية كبرى"، ويعرف "روبرت مشيل" المثقفين بقوله "هم أولئك الأشخاص الذين يمتلكون هذه المعرفة من خبراتهم" ويعرف "بوتومور" بقوله "الذين يؤلفون الفئة الصغيرة في المجتمع التي تسهم إسهاما مباشرا في خلق الأفكار وانتقالها ونقدها وهذه الفئة تشمل الكتاب والفنانين والفلاسفة والمفكرين الدينيين وأصحاب النظريات الاجتماعية)) (رهبة، 2013، صفحة 22) والجامع لهذه التعريفات كون المثقف يمتلك خصوصية في معالجة الأزمت ومعرفة تمكنه من معالجة قضايا الإنسان ومعضلات وجوده وتساؤلاته.

تتجلى محاولة المثقف في فهم القضايا الاجتماعية والإنسانية بمبادراته في مجال الرؤية والاقتراح والتنظير والتطبيب، أي ما يملكه في ذخيره يقحمه عالم السلوك الإنساني وعالم الأزمت الذاتية والجماعية لأنه الحبل السري الذي يغذي واجهة المشهد المعرفي والفكري، وذلك عن طريق سعيه إلى الوقوف عند بؤر المشكلات وتحليلها تحليلا دقيقا يمكنه من وضع حلول جذرية لها.

(ومع أن المثقف قد اتسع ليشمل جميع الذين يشتغلون بالثقافة إبداعا وتنشيطا، بوصفها عالما من الرموز يشمل الفن والعلم والدين، والذين يمكن التمييز فيهم بين واعيا تتكون من المبدعين والمنتجين من علماء وفنانين وفلاسفة وكتاب وبعض الصحفيين... يحيط بها أولئك الذين يقومون بنشر ما ينتجه هؤلاء المبدعون، مثل الممارسين لمختلف الفنون ومعظم المعلمين والأساتذة والصحفيين، بلهم ويحيط بهم جماعة تعمل على تطبيق الثقافة من خلال المهنة التوب يمارسونها مثل الأطباء والمحامين) (الجابري، 1995، صفحة 43)؛ فالمثقف هو المتعلم الحذق الذي يمارس فكره ونقده وتقويمه على المنتج المعرفي

والثقافي الذي يتطلب إبدالات عند الضرورة، والفنانين والصحفيين هم الذين يتحملون الإشهار لهذه الثقافة ، وهذا الخطاب الثقافي وهم الذين يستطيعون من خلال وسائلهم التأثير على المتلقي...

3 المثقف عند إدوارد سعيد

ينطلق إدوارد سعيد من أسئلة مفادها (هل المثقفون فئة كبيرة جدا من الناس أم نخبة رفيعة المستوى وضئيلة العدد إلى أبعد حد) (إدوارد س، 1993، صفحة 21) هذه الأسئلة التي توجي إلى طرح معايير يمكن من خلالها الحكم على الإنسان بأنه مثقف أو غير مثقف، كذلك إلى المفهوم الدقيق والأنموذج الذي وجب وضعه لتحديد فئة المثقفين من غيرهم المثقفين المؤجلين، يستدعي إدوارد سعيد طروحات غرامشي للإجابة عن جزء من هذه الأسئلة المعلقة في الذهنية النقدية بحيث ينقل عنه قوله (إن كل الناس مثقفون، لكن ليس لهم كلهم أن يؤدوا وظيفة المثقفين في المجتمع) (إدوارد س، 2006، صفحة 21)؛ أي إن صفة الثقافة التي تكتسبها شخصية الفرد هي صفة عامة لكل من له نصيب من التحصيل المعرفي والتعليمي، إلا أن المثقف الحقيقي هو من يستثمر هذه المعارف في معالجة سرديات مجتمعه وأزماته الفكرية والنفسية وتساؤلاته الوجودية، ومساهمته في ترشيد الوعي وتجسير رؤى يستطيع الإنسان بها الطمأنينة إلى الخطاب المعرفي، لأن فاعلية هذا المفهوم؛ أي المثقف ترتبط أساسا (بمحاولة تحطيم قوالب الأنماط الثابتة والتعميمات الاختزالية، التي تفرض قيودا شديدة على الفكر الإنساني وعلى التواصل ما بين البشر) (إدوارد س، 2006، صفحة 19).

تكمّن مهمة المثقف في تهديم وتجاوز الرؤى الثابتة التي لا تخدم المجتمع، والحال كذلك تعمل على تمحيص الآراء الشائعة والعامة بطرق منطقية وعقلية وسياقية ونسقية باستخدام مناهج البحث في العلوم الإنسانية والخطابات العلمية الرصينة، فالمثقف هو:

(الذي يبدع في مجالات الأدب والفن ويمتلك ورؤية واضحة ومنهجاً متقدماً للتقويم ويعبر عن روح مجتمعه أو طبقته الاجتماعية وآلامها وآمالها وهذا النمط من المثقفين بدأ بالحلول محل المثقف الحزبي والأيديولوجي أو بات من الضروري أن يحل محلها، بعدما راح ينبذ فكرة الوصاية والتعالي على الجمهور ولا يدعي تنصيب نفسه من النخبة أو كونه قائدا جماهيريا) (سعيد، أنطقة المحرم المثقف وشبكة علاقات السلطة، 2013، صفحة 60)؛ أي إن المثقف هو الحريص على أزمات الإنسان وتوجهاته في ظل التحولات المعرفية وتحولات السرديات الكبرى؛ ومع موجات التحديث والحدثة وجد الإنسان نفسه مصدوما في سياق التبدل التقني والمشهد الآلي.

4 مطارحات المثقف بين الوظيفة الواقعية والمنفعة الشخصية

((والمثقف الذي يهتم في النهاية هو ذلك المتمتع بالصفة التمثيلية – إنسان يمثل بوضوح وجهة نظرة ذات طبيعة ما، ويعبر بجلاء لجمهوره عن تلك الأفكار التي يمثلها بالرغم من كل أنواع العوائق، وحجتي هي أن المثقفين أفراد عندهم الاستعداد الفطري لممارسة فن التعبير عن ما يمثلون سواء كان ذلك قولاً أو كتابة أم تعلماً أم ظهوراً على التلفزيون)) (إدوارد س.، 1993، صفحة 29)؛ يشير إدوارد سعيد هنا إلى وسيلة الخطاب وهي اللغة التي تمثل سلاح المثقف من خلال منابر مختلفة ووسائل متباينة، أي أن سلطة الخطاب هي من تعمل على إزاحة الطروحات العقيمة وتغريبها وتقترب نماذج حديثة للتطوير والتحديث، كما أشار أيضاً إلى مفهوم الفطرة والقيادية التي تطبع الفرد في تشكله الشخصاني بكاريزما قيادية تمثيلية يسعى بها إلى رفع انشغالات الفرد.

يقرن الناقد إدوارد سعيد دور المثقف بحسه النقدي الذي لا يجب أن يغيب وهو يدعو إلى الحرص النقدي والتقويمي لما هو موجود بالدعوة إلى نبذ المبتذل والتحقيق من صحته بالتحليل والنقد فيقول ((وجوهر الأمر أن المثقف حسب مفهومي للكلمة لا هو عنصر تهدئة ولا هو خالق إجماع، وإنما إنسان يراهن بكيونته كلها على حس نقدي، على الإحساس بأنه على غير استعداد للقبول بالصيغ السهلة أو الأفكار المبتذلة الجاهزة، أو التأكيدات المتملقة والدائمة المجاملة، بل يرى في المهنة الفكرية حفاظاً على حالة من اليقظة المتواصلة)) (إدوارد س.، 1993، صفحة 37).

((ليس ثمة توصيف قار يضع المثقفين كلهم في سلسلة واحدة، المثقفون أنماط مختلفة، لكن ما يحدد طبيعتهم هو الموقع والوظيفة من هنا سأسبغ المثقف النشاط الذي لا يعرف له موقع واضح في خريطة الصراعات الاجتماعية، ذلك الذي يتقلب وفق ما تقتضيه مصالحه الشخصية، وهو نمط لا تحلو منه أوساط ثقافات كثيرة /.../ ولأنه في ذلك يخون وظيفته العضوية في أن يكون قارباً ناقداً لما حوله يثير غيظ الدوغمائيين، ويعكر صفة المخدرين)) (سعيد، 2016، صفحة 6) بمعنى أن أشكال المثقف تختلف باختلاف طباعهم فمنهم من يذهب في تلبية حاجاته الشخصية ويتقلب بتقلب المنفعة وهو المثقف المتلون الذي يحط رحاله متى توفر المال، أي أنه مثقف براغماتي، في حين أن صفة المثقف الحقيقي النقد والتقويم والزحزحة والتفكيك والدفاع عن العدالة والحق وممارسة خطاب المصلحة العامة.

ويمكن اعتبار هيكل المثقف نموذجاً حسب تصور المسيري في قوله ((هو صورة عقلية مجردة ونمط تصويري، وتمثيل رمزي للحقيقة))، (المالك، 2024، صفحة 630)، وهذا يعني أن المثقف نموذج مطلوب وتصور فعلي في العقل والعمل، ومن خلاله يمكن بلورت الدرس الحضاري والفكري للمجتمع. بعد التطرق لمفاهيم المثقف المنبثقة من مشارب كل باحث وناقد، نتجه إلى الوظيفية المقترحة للمثقف باعتباره حلقة وصل وفصل، فالوصل بين الفكر والمتلقي والفصل بين الركود ومتلقيه، فنجد علي شريعتي يربط المثقف بمفهوم الصفوة التي أنتقيت بفعل الفطرة والعبقرية والاجتهاد فيقول أن ((

مسؤولية المثقف في زمانه هي القيام بالنبوة في مجتمعه حيث لا يكون نبي، ونقل الرسالة إلى الجماهير ومواصلة النداء، نداء الوعي والخلاص والإنقاذ في آذان الجماهير الصماء التي أصيبت بالوقر وبيان الاتجاه والسبب وقيادة الحركة في المجتمع المتوقف وإضرام نيران جديدة في مجتمعه (الراكد)) (علي ش.، 2007، صفحة 127)

قُرنت مهمة المثقف بالوعي بحيث يسعى من خلال طروحاته إلى بلورة جغرافية توعوية وحوارات واقعية تهدف إلى وضع برامج ثقافية مفادها الوصول بمراتب المقبولية إلى مرتبة النقدية والتقابلية النقدية وهي مرحلة مقترنة بوعي نوعي يتأتى عن طريق ممارسة التفكير وممارسة النقد وممارسة التنظير للنقد، فالإنسان هو بنية ثقافية اجتماعية قيمة تحمل ترسبات خطابية أسهمت في تشكيل كيانه الفكري والوجودي، ودور المثقف في ذلك هو إقامة محكمة لهذه التراكمات لغربلتها وتجاوزها وتفكيكها بحيث يبقى منها غير الأخلاقي والإيجابي والمنفعي، والذي ترمز طمأنينة إدراكية.

(والمثقف بصفته حارسا للقيم والحقوق لا يرضى بالواقع لأن ما يقع هو دوما مخالف لما يجب أن يكون؛ أي للمثل والنماذج التي يتخيلها للمجتمع والعالم ولهذا طالما حدثنا المثقفون عن الاستقلاب الذي تمارسه على الفرد الدول والأنظمة أو الآلة والتقنية أو عجلة الإنتاج وإمبريالية السلع والصور كما هي الحال في المجتمعات الغربية، وأما المثقف العربي فإنه يحدثنا عن الاستقلاب الذي مارسه ولا تزال تمارسه الصدمة الحضارية أو الهجمة الاستعمارية أو الجراحة الليبرالية أو الغزو الثقافي) (علي ح، 2007، صفحة 73)

يقول علي شريعتي (إن مسؤولية المثقفين اليوم ودورهم في العالم يشبه أساس الدور الذي كان يلعبه الأئمة وقادة التغيير والتبديل؛ أي الأنبياء والرسل وأئمة المذاهب في المجتمعات القديمة فقد بعث الأنبياء من بين الناس وحتى في آله عدم بعثهم من بين الناس كانوا يتجهون إليهم في كل حال وكانوا يقومون بخلق مبادئ جديدة ورؤى جديدة وحركة وطاقة جديدة في أعماق وجدان مجتمعاتهم وعصرهم) (علي ش.، 2007، صفحة 125).

وقد قرن شريعتي وظيفة المثقف بوظيفة الإمام التوعوية ولتنشئيه فهو يسعى من خلال ما يبثه في نصوصه إلى التعديل والتوجيه والنصيحة ومحاربة العدوانية والأنانية المقيتة، ومهمة المثقف هي الخلق والخلق هو ابتكار ومعالجة الأزمات وفق ما يتطلبه وضعه المتأزم؛ أي وفق خبرة ورؤية استشرافية تحاول مقارنة الوضعية وفق متطلبات الإنسانية.

والمثقف في هذا المعنى (هو العارف أي المالك للرأسمال الرمزي المعرفي على أن هذا الرأسمال يبدو في مرحلة أولى رأسمال فردي، فهو وحده من يتمتع به وتمتعه به قد يكون على صورتين رمزية ومادية/.../ على أن الفارق بين الوضعين الاعتباريين لا يعود مجرد فارق كمي بسيط بل يتسع ليعيد تعريف طبيعة بضاعته؛ أي المعرفة في الوضع الأول يكون المثقف حاملا لرأسمال اجتماعي في مواجهة المجموع الاجتماعي

الذي ينتمي إليه وداخل حقل إنتاج الرموز والقيم الذي يؤطر ممارسته النظرية (عبد الإله، 1995، صفحة 207)؛ أي إن المثقف رأس مال رمزي بالنسبة للمجتمع فهو يمثل ركنا من أركان النسق الثقافي والنسق الاجتماعي فهو يحاول بإنتاجاته تبرير مواقف الذهنية العربية من خلال الوقوف والتقصي والاستقراء وهو ملزم بتتبع الهفوات والسقطات التي يقع فيها الوعي العربي.

يبدو أن الدور الجلي للمثقف قرين المعالجة الأزماتية والفكرية لمعضلات المجتمع بخبراته وتجاربته التي يكتسبها من مصادر تعلمه وتكوين رؤيته التي يستطيع عن طريقها الأخذ بيد الإنسان المعطوب فكريا ونفسيا واجتماعيا واقتصاديا، هذه النزعة الإنسانية التي تكتسي شخصية الفرد المثقف هي حلقة وصل بينه وبين الطموح المثالي الذي يربو الوصول إليه وتنفيذ عوالمه وتفصيلها على أرض الواقع إلا أن اعتبارات حالت دون ذلك و((في الأغلب يكون من نعتته بصفة المثقف متخصصا في حقل علمي أو إنساني ما (طبيبا أو أستاذا جامعيًا أو مهندسا أو مدرسا أو صحافيا أو ممثلا مسرحيا)؛ لكنه لا يصبح مثقفا بحيازة اختصاصه وإنما بتخطيه لحدود ذلك الاختصاص، معبرة عن الاختصاصات الأخرى لاسيما الاجتماعية منها، والإنسانية ورابطا معارفه بالتاريخ والسياسة وقضايا المجتمع، فهو الفاعل الاجتماعي المتعاطي مع الأفكار التي تخص الشأن العام)) (سعيد ، 2016 ، الصفحات 11-12)؛ أي إن المثقف يجب أن يكون موسوعيا عارفا وكاشفا ومتتبعا ومنقبا عن مشكلات أقرانه ومتفاعلا مع جميع مكونات الخطاب الإنساني، ساعيا من أجل تقديم الحلول والمقترحات لغرض الخروج من الإشكاليات، بيد أن دور المثقف يتجلى في بعدها الواعي والإدراكي، لأن مكونات بنية الذات تتطلب عدة منجزات على مستوى منظومة الفكر والمعرفية هذه الأخيرة – المنجزات- ستكون بمثابة معيار متعالٍ ومؤسّساتي نسقي تدور في فضائه المعطيات الثقافية.

لا تطلب المعجزات من المثقف يقدر ما يطلب منه التمحيص والفهم ومساءلة الفهم ومساءلة الخطابات الجاهزة، هذه فعلا وظيفة المثقف المشرح ، أي إن التشرّح مهنته كمهنة الطبيب الذي يشرح الجثة قصد معرفة سبب موتها، كذلك المثقف المشرح هو الذي يشرح منظومة الفكر والخطاب ليوقف على علة الاستكانة والركود وطروحات التقبل الاستعجالي، كل هذا من خلال معرفته واستشرافاته وتنبؤاته، ((فالمثقف ليس ساحرا ولا صانع معجزات، إنه فاعل اجتماعي يمتلك وسيلة تعبير يفترض أن تكون متقدمة بالقياس إلى الآخرين، وله عدة لغوية ومعرفية وفنية/.../ هنا أستخدم مفهوم المثقف لأشير إلى منتج الثقافة بمستويين فكري وجمالي، يهتم بالشأن العام ويبث خطابا ويسعى لتمثيل ذاته وجماعته وعصره قارئاً ومستكشفا لتناقضات الماضي والحار واختلالهما ورؤيويًا يمثل صوت المستقبل)) (سعيد ، 2016 ، صفحة 13)؛ فاللغة وسيلة الإقناع والحجاج وسلاح الحوار والتناظر في مختلف السياقات الاجتماعية.

لأشك أن مفهوم النقد يرتبط دوماً بالمتن المنقود وهو ممارسة وحس، تخضع للمعايير وضعية شيدت حسب طبيعة الخطاب، والنقد عموماً هدفه تحسين المشهد وتطويره والوقوف عند الهفوات والسقطات المهاجية المفاهيمية والفهمية، وصفة الناقد لا بد أن تتوفر شروط لتكون لصيقة الإنسان في حياته اليومية وممارساته، فالنقد والانتقاد والتوجيه والتقويم مفاهيم متداخلة وهدفها واحد وهو النهوض بالمستوى العلمي والتعليمي والفكري الفرد ((فالنقد قدرة وفعلاً عنصر مهم في شخصية المثقف، حتى إن بعض الدارسين عرف المثقف بأنه الشخص الناقد، وقد عرف جمال الدين الأفغاني المثقف بأنه الذي يتمتع بالروح الفلسفية النقدية ويستخدمها في مراجعة ماضيه، والتأمل في حاضره، لكي يغير النبل الإنساني ويضئ الطريق لأبناء أمته وبرشدها سواء السلسلة)) (عبد الرحمان، 2005، صفحة 40).

تدفع الإنسانية المثقف إلى تحديد موقعه من المجتمع إما بخدمته أو خدمة نفسه أو التوقيع في مثاليته الموجودة بين دفاتر مخطوطاته، هذه المواقف التي تؤكد جاهزية المثقف لبتّر الأزمات وتقويضها وتفنيدها مبرراتها ومرتكزاتها.

(ويشير سعيد إلى صعوبة إن لم يكن إلى استحالة الحديث اليوم عن مثقف حقيقي مستقل وحر غير خاضع للمؤسسات الاجتماعية المختلفة من جامعات وناشرين ووسائل إعلام أو مقيد بها، فإنه يؤكد أن الخطر الأساسي الذي يواجه حرية التعبير اليوم لا يأتي من مصادر خارجية بل من ضغط خفي مخادع هو إغراء الصمت والتسوية، أو بمعنى آخر ما نسميه بالجانب المظلم للمهنة والحرفية بحيث لا يكون مصدر قلق وإزعاج للتيار السائد) (عبد الرحمان، 2005، صفحة 56)؛ وهذا يعني أن هناك صوريات نفسية تدفع المثقف إلى توهم رقيب خفي على فكره، ويمارس عليه سلطة تجره إلى رسم خارطة صمت هي في نظرة وضعية تأجيله للمواجهة والمناظرة، والحال كذلك هي وضعية خوف من المفاجأة التي تتبلور إذا حاول الخروج عن صمته، هذه الأوهام التي تعيش في خياله جعلت منه عدداً في سجلات المثقفين دون أدنى جهد في التغيير. فيرى إدوارد سعيد (أن الباحثين والكتاب والمثقفين عموماً سواء كانوا مع الأنظمة أم مناهضين لها، يشاركون في خلق عالم بديل لذلك، فهم ليسوا كما يدعون غالباً، مجرد مراقبين موضوعيين معزولين) (عبد الرحمان، 2005، صفحة 55)

((ويؤكد أومليل أن عبارة دور المثقف التي ما فتئ يرددها مثقفوننا ليس لها معنى لسببي الأول لأنها تتبنى موقفاً للمثقف الأوروبي الشمولي الآتي من القرن الثامن عشر، والثاني لأن هذا المثقف الشمولي الآن هو آخذ في الانقراض في عالم اليوم، فضلاً عن الاتجاه العام اليوم في تحميلة تبعية خلق أيديولوجيات شمولية أقامت بدورها أنظمة شمولية (عبد الرحمان، 2005، صفحة 55)، كانت مقصده الناقد أن الشعار الذي يرفعه المثقفون هو فارغ من محتواه الواقعي؛ لأن المثقف في طريقه إلى الانقراض على حد تعبيره، فالحقيقة أن مفهوم الممتنع الذي يقف في طريق الإنسان العالم العارف المفكر هو (ما يتعلق باختراق العوائق الذاتية المفكر وتتمثل في عادات الذهن وآليات التفكير، ومصادرة العقل، وبنية الثقافة

ومناهج الدرس وغيرها من العوائق الذاتية التي تصد المفكر من الداخل عن التفكير وإذا كانت الحرية نمارس بمقاومة الممنوع الخارجي للتحرر من علاقات السيطرة، فإن حرية الفكر تمارس باختراق الممنوع الذاتية للتحرر من سلطة الأفكار (عبد الرحمان، 2005، صفحة 98).

الحرية مطلب وجودي رمزي يأخذ من الذات الإنسانية حيزاً معرفياً وممارستها تصنع من الذات ذاتاً متجاوزة ومتحررة مما يعيق تطور البشرية والفرد، وعليه وجب تحدي الغيرية المثبطة لمسار التشييد الوجودي والنفسي والاجتماعي، وهي بمكانة قاموس متعدد الدلالات بالنسبة للمثقف بحيث أينما انفتحت الدلالة تنفس الخطاب الصعداً.

فاللغة هي وسيلة تعبير المثقف من خلال المنابر الإعلامية والخطاب الإعلامي الذي يعتبر القناة التي يمكن البث من خلالها والتأثير على المتلقي (ويتضمن التحليل البلاغي فحص الأنماط المستخدمة في الوسائط الإعلامية، وهذا يمكن فحص الدور الجلي للخطاب ومرسله، وأهدافه) (كريفس، 2024، صفحة 608)

يقول علي حرب ((إن المثقف يقدم نفسه عادة بوصفه صاحب رسالة وليس صاحب غاية خاصة، أو منفعة مباشرة، فهو يعلن لأنه لا يبتغي سلطة، إنما يدافع عن القيم والمقدسات، وهنا وجه الخداع والمخاتلة، فمهنة المثقف هي مهنة قوامها أن تخفي حقيقتها، أي كونها تشكل مهنة ومصلحة، أو تعمل على تشكيل سلطة خاصة)) (علي ح.، 2007، صفحة 57)، بمعنى أن وظيفة المثقف أصبحت تقتصر على المنفعة الشخصية تحت رداء خدمة المجتمع وهي تسعى إلى بناء سلطة الذات الترجسية التي ترى نفسها وصياً على العامة، والحال كذلك إن مهمة المثقف في العموم لا يجب أن تنحرف عن سياقها الذي استدعيت من أجله فهي شخصية محورية في بناء المجتمع وترقيعه، ثم يتابع علي حرب قوله ((ولكن الأمور لم تعد كما كانت عليه فالمثقف الذي يحسن صنع الأزمات وفبركة المشكلات بات هو نفسه في أزمة، بعد أن تكشف المبادئ والنظريات عن عورتها في مواجهة الانهيارات والتحولات التي يشهدها العالم)) (علي ح.، 2007، صفحة 39) ؛ ويكون المثقف بهذا نقمة في مجتمعه فهو يملك الوسائل لصنع متلق يتبعه وينفذ أفكاره، إلا أن مهنة المثقف ارتبطت في العصر المعاصر تخصيصاً بالمال والمكانة فأصبح هذا الأخير يتبع سبيل البراغمية المتوارية، على غرار بعض المثقفين الذين يحملون الهم المعرفي والثقافي ويدافعون عن القيم والأخلاق والتاريخ.

تكمّن علاقة الفكر الإدواردي بالمثقفين في كونها علاقة حوار وعلاقة خطاب مسكوت عنه، بمعنى أن البحث في الخلفيات التي انطلق منها سعيد ستوجهنا نحو هؤلاء النقاد علي حرب وموران وغيره، فالمشترك هو المفهوم وأشكاله، فالإنسانيات تبني النظريات عن طريق التراكمات والتشريحات المفسرة للظواهر، وهو ما وجدناه في ممارسة سعيد لحفرياتة في المثقف.

5 خاتمة

خلصت الدراسة إلى جملة من الاستقرارات من خلال تتبع الخطاب النقدي الثقافي لإدوارد سعيد

مفادها.

1. المثقف رأس مال رمزي يعتبر حضوره كمحرك للعقل وآليات تكون الخطاب الإنساني.
2. لعب المثقف دور الفقيه في الإنسانيات الحديثة من خلال تطوعه إلى الإجابة عن القلق المعرفي.
3. خص مفهوم المثقف بتعريفات متباينة ومتداخلة تارة وذلك لتبيان مشارب النقاد وثقافتهم.
4. يأخذ المثقف مساحة في منظومة الوعي فهو الذي يصبو إلى تنظيمها وغربلتها وفق رؤية خادمة للإنسانية.
5. المثقف رمز التطور والعقل إلا أن هناك نماذج صورية فقط للمثقف بحيث تسعى لخدمة الشخصانية دون غيرها من الأخيرة.
6. الصورة النسقية للمثقف عند إدوارد سعيد تكمن في انتقال مفهوم المثقف من المعنى الضيق للكلمة إلى المعنى الذي تقترحه الوظيفة التي يحتلها داخل مجتمعه.
7. يأخذ المثقف على عاتقه مهمة تطوير المجتمع بحيث يساهم في بنائه وتهديم حواجز التطور بالخطابات النقدية والتحديثية.

5 قائمة المراجع.

- (1) اسودي حسين رهبة . (2013). *المثقف والسلطة في العراق 1921 1958* (المجلد ط1). العراق: اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية.
- (2) بلقزيز عبد الاله. (1995). *المثقف العربي همومه وعطاؤه* (المجلد ط1). لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- (3) بن زيد الزبيدي عبد الرحمان . (2005). *المثقف العربي بين العصرية والإسلامية* (المجلد ط1). السعودية: دار كنوز.
- (4) حرب علي . (2007). *أوهام النخبة أو نقد المثقف* (المجلد ط3). المغرب: المركز الثقافي العربي.
- (5) حرب علي . (2007). *أوهام النخبة أو نقد المثقف* (المجلد ط3). المغرب: المركز الثقافي العربي.
- (6) سعيد إدوارد . (2006). *المثقف والسلطة* (المجلد محمد عناني). بغداد: دار رؤية.
- (7) سعيد إدوارد. (1993). *صور المثقف، محاضرات ريث 1993، تر: عيان عصن، (د ط)، (د م)، ص 21. (عيان عصن، المترجمون)*

- 8) شريعتي علي. (2007). علي شريعتي: مسؤولية / المثقف (المجلد ط2). (ابراهيم الدسوقي، المترجمون) لبنان بيروت: دار الأمير.
- 9) لحسن عبد المالك. (2024, 12 10). نقد النموذج المغربي الغربي عند عبد الوهاب المسيري. *Cultures & Languages*، الصفحات 628-643.
- 10) محمد رحيم سعيد. (2013). أنطقة / المحرم المثقف وشبكة علاقات السلطة (المجلد ط1). دار ميزوبوتامي، سوريا.
- 11) محمد رحيم سعيد. (2016). المثقف الذي يدس أنفه، مقاربات في مفاهيم الانسية والتنوير والهوية والوظيفة العضوية للمثقف (المجلد ط1). العراق: دار سطور.
- 12) محمد علي الجابري. (1995). المثقف العربي همومه وعطاؤه (المجلد ط1). لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 13) مؤمنة زهية كريس. (2024, 6 30). الاستراتيجيات اللغوية في تحليل الخطاب الإعلامي مقارنة مفاهيمية. *Cultures & Languages*، الصفحات 604-613.

السيرة الذاتية للمؤلفين

براهيمى عبد المطلب دكتوراه في شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر جامعة الطارف، مشارك في ملتقيات دولية ووطنية، له مقالات وطنية في مجلات مصنفة ج ومقالات دولية في مجلات مصنفة ب أستاذ مؤقت بجامعة الحاج لخضر باتنة 1 الادب العربي والاستشراف جامعة باتنة 1 أستاذ مؤقت بجامعة الأمير عبد القادر قسنطينة مقياس نظرية الأدب . أستاذ مؤقت بجامعة أم البواقي، مقياس علم الجمال اللغوي، سيميولوجيا العرض، نظرية الدراما .

حركات خولة دكتوراه في شعبة الدراسات الأدبية، تخصص أدب حديث ومعاصر جامعة باتنة 1، شاركت في العديد من الملتقيات العلمية الوطنية والدولية، لها مقالات في مجلات وطنية تصنيف ج ومجلات دولية تصنيف ب.